التلقي الدرامي لدى الأطفال

طارق علي محمد سعد
جامعة النيلين – كلية التربية – قسم الدراما

المستخلص:

تهدف هذه الورقة إلى تبيان أهمية إستخدام الدراما، وتعزيز مكانتها ودورها في تحقيق وترجمة أهداف عمليات التربية والتعليم بكافة أوجهها وأشكالها المنهجية عن طريق التلقي الدرامي لدى الأطفال باعتبار أنَ الدراما من أكثر الوسائل قدرة علي الدخول في مكوناتها ومناهجها واساليبها ولها القدرة على مواكبة التطور لتصبح مكوناً أصيلاً يسهم في تنمية الملكات والقدرات للفرد في البيئة التعليمية للارتقاء بها، وذلك لدورها البارز والفعال في تدعيم واعطاء خبرات قد تعجز الأساليب التربوية الأخرى في إغنائها لاعتمادها على عناصر خاصة كالتمثيل والعاطفة والاندماج والممارسة واثارة الخيال والحضور الجسدي والرقص والموسيقي والغناء واللعب والترفيه و الإثارة والمشاركة الجماعية والكلام والحركة والنشاط وملامح الشخصية وتقدير الذات واشتغالها علي مستويات التفكير العقلي والسلوكي والاجتماعي وهي بهذا تصير كلاً مركباً يسهل تطبيق فعالياته في كل زمان ، وفي كل مكان من خلال استثارة قدرات الطفل المختلفة واستغلالها في الموقف التربوي والتعليمي والخروج من الشكل التقليدي في عملية التعليم (أستاذ + تلميذ + قاعة) أو ما يعرف بأسلوب (التلقين) إلي أسلوب عملية التعليم بالمشاركة وهو ما ينادي به علماء النفس والتربويون في الاتجاهات الحديثة لبناء المناهج لصالح عملية التحول الإدراكي.

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلي النتائج التالية:

- تشير نتائج الفرض الأول عن وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (a=0:05) بين درجات الاختبار القبلي والبعدي لصالح المجموعة التجريبية في الجوانب المعرفية.
- تشير نتيجة الفرض الثاني عن وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (a=0:05) بين درجات الاختبار القبلي والبعدي لصالح المجموعة التجريبية مهارات الجوانب الاجتماعية
- تشير نتيجة الفرض الثالث عن وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (a=0:05) بين درجات الاختبار القبلي والبعدي لصالح المجموعة التجريبية في الجوانب النفسحركية.
- كشفت نتيجة هذا الفرض عن وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (a=0:05) بين درجات الاختبار القبلي والبعدي لصالح المجموعة التجريبية في مستوي التحصيل الدراسي.

الكلمات المفتاحية: *المسرح – التربية – التعليم – التمثيل – اللعب*

ABSTRACT:

This paper focuses on explaining the importance of drama and enhancing its place and role in achieving the educational goals in its all aspects and methodological forms through child reception of drama. This is based on the assumption that drama can be the most effecting element to be inserted in the academic materials and educational methods. Drama can also keep the pace with the new developments to be a genuine element that contribute to

individual skills development in educational environment. Drama can play this role because of its efficiency in providing and supporting experiences that other educational methods cannot provide in enriching students through elements such as acting and emotion and mingling with others and stimulating imagination and the physical presence, dancing , music , singing , playing and entertainment. Moreover, by providing excitement, taking part in group activities, speech, and character feature, self-steams. Furthermore drama works on different levels of thinking , pattern of behavior and social skills , creating a total formula that can be applied at any time and any place. If applied properly drama can stimulates a child's different skills in order to use it in an educational process that relief students from the traditional methods applied in education (class+ teacher + student). Drama in this view allows education process to be interactive activity, or what educational psychologists approve as a new trend to construct curriculums in favor for the process of awareness change.

Based upon the obtained results according to the appropriate statistic methods the research reached the following conclusions:-

- The conclusions of the first assumption shows a statistical difference at the level (0: 05 = a) between the pre-test and the post-test results in favour of the "study selected group" in issues related to knowledge.
- The conclusions of the second assumption shows statistical difference at the level (0: 05=a) between the pre-test and post-test results in favour of the "study selected group" in social issues.
- The conclusions of the second assumption shows statistical difference at the level (0: 05=a) between the pre-test and post-test results in favour of the "study selected group" in psychological issues .
- This results shows a statistical difference at the level (0: 05 = a) between the pre-results and post-results in favour of the "study selected group" in academic achievement.

المقدمة:

يولد الأطفال باستعدادات فطرية قابلة لامتصاص كل ما يحيط بهم من مصادر وتحويلها لتشكيل قاموسهم المعرفي الأولي عبر اختزانها وتحويلها الي أنماط خبروية ذات استجابات سلوكية في كل مراحل النمو والتنشئة، وتبرز هنا أهمية عملية التلقي لدى الأطفال فمن خلالها تتكون معارفهم وشخصياتهم واتجاهاتهم ، وبهذا الانجذاب الفطري يشكل المجتمع الذي يعيشون فيه والبيئة التي يحتويها المحفز الأساسي في تشكيل عادات التلقي لديهم والتي عليها تتأسس حياتهم "إن المجتمع بما يقدمه من مثيرات ومثيبات سلوكية، ينمي بشكل تلقائي عادات التلقي والاكتساب عند الأطفال، وهو ما ينعكس عليهم في سنوات حياتهم التالية." (مصري عبد الحميد حنورة، ب–ت،172–173). إذن فمن الضرورة الاهتمام بطرائق التلقي المعرفية التي تساهم في تطورهم الكلي والتي من أهمها الوسائط التربوية والتعليمية والتي تشكل الدعامة المنهجية في

إعدادهم للمستقبل، والدراما خير معين في ذلك، لأنها تتميز عن غيرها بتوظيفها لعديد من المهارات المتنوعة والعلوم الانسانية واستخدامها في صياغات وأساليب مختلفة، تجعل من عملية التلقي نفسها ذات ديناميكية معرفية وجمالية، تستوعب كل قدرات ومهارات الأطفال وتوظفها في إطار تربوي وتعليمي في اطار من المتعة. "يجمع المسرح بين اللعب التخيلي والمتعة الوجدانية، فاللعب هو أول طريق للاستكشاف، وللمعرفة، والدراما، والتواصل إلي سلوك أفضل، فالمسرح وسيط ممتاز من وسائط الثقافة، ففيه الحوار والحركة والألوان والموسيقي وفيه الجمال والحقيقة، فبهذا كله يعتبر المسرح أكثر الوسائط الثقافية تأثيراً على المتلقي. إن الطفل هو أشد المخلوقات قابلية للتأثر والانفعال، وإن كان له عالمه الخاص الملئ بالنشاط والحركة فيمكن اعتبار المسرح هو الوسيط المناسب المتوافق مع مزاج الطفل وطبيعته. (فاطمة يوسف، 2006م، 26)".

أصبح مفهوم التربية عن طريق الدراما عنصراً هاماً ومؤثراً في التربية الشاملة في جميع مناحي التعليم، وذلك لأن الدراما تنمي في الطالب المهارات والخبرات التي تتضمنها المناهج الدراسية في ترابط وتكامل مما يساعده على حسن مواجهة المواقف اليومية المختلفة، وتتفق الدراما وطبيعة الطالب وحبه اللعب والتمثيل، وهو ما تعتمد عليهالدراما في تقديم المادة التعليمية بصورة شيقة وجذابة ويصبح الطالب نفسه مشاركاً إيجابياً بدلاً من أن يكون متلقّياً سلبّياً، وتعد الدراما من أساليب التدريس التي تساعد على إثراء عملية التعلم لكل الطلاب وتعميقها وخاصة الصغار منهم نظراً لارتباطها بالخبرة المباشرة الناتجة عن نشاط وفعالية المتعلم ، كما أنّ الدراما لا تركز على العمليات العقلية وحدها بل تعمل على الحاجات النفسية والاجتماعية ، وهذا ما تؤكده النظريات التربوية الحديثة التي تؤكد على النمو الشامل بدلاً عن التعليم العقلي وحده، فعملية النمو تتضمن التكوين الجسدي والعقلي والنفسي والاجتماعي.

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في عدم استخدام وتوظيف الدراما في حقول ومجالات التربية والتعليم، ولذلك ترى البعد شاسعاً بين الأهداف المرجوة من التربية والتعليم، وبين تطبيقاتها على أرض الواقع في المجتمع السوداني، هذا المعين الخلاق والذى كان له أن يستند إلى الثقافات السودانية المتنوعة التي يمكن أن تسهم بمؤسسية في تدعيم النسيج الاجتماعي بين سكان هذا الوطن رغم تعددهم وعملية التنمية وتحقيق الهوية والنماء والاستقرار ارتكازاً إلى الجانب الثقافي ومعالجة مشكلات البيئة والسلوك الاجتماعي، تبين للباحث أنّ عدم استخدام وتوظيف الدراما في السياق التربوي والتعليمي في السودان أدى إلى إهمال وسيلة من الوسائل التعليمية ووسيطا من الوسائط التربوية الفاعلة التي تعمل على تدعيم وتطوير العملية التربوية والتعليمية.

أهمية الدراسة:

الاستفادة القصوى من خصائص الدراما في دفع العملية التربوية والتعليمية وتدعيمها وتوظيفها من أجل المساهمة على النمو السوي للطفل، نفسياً واجتماعياً ومعرفياً، وإعداده إعداداً جيداً ، كي يصبح فرداً مؤثراً وخلاقاً في مجتمعه وذلك لما تتمتع به عناصر الدراما من قدرات بالغة التأثير تعمل على دمج المتعلم في عملية التعليم. وتطوير العملية التربوية والتعليمية من ناحية وربطها بمستحدثات وحركة تطور العلوم المعرفية والإنسانية.

أهداف الدراسة:

الهدف الرئيس للدراسة هو دراسة دور عناصر الدراما في دعم وتنمية وتطوير الجوانب المعرفية والاجتماعية والنفس حركية لدى تلاميذ الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي

فروض الدراسة:

1- الدراما تسهم في تنمية الجوانب المعرفية وتطويرها.
2- الدراما تسهم في تنمية مهارات الجانب الإجتماعي و وتطويرها.
3- الدراما تسهم في تنمية الجوانب النفسحركية وتطويرها.
4- الدراما تسهم في رفع مستوى التحصيل الدراسي.

الدراسات السابقة:

دراسة فيصل أحمد سعد 1994م :

بعنوان مسرحة المناهج وأثرها علي منهج مرحلة الأساس، رسالة ماجستير، معهد الخرطوم الدولي، هدفت الدراسة الى تبيان ضرورة الاستفاده من المسرح في حجرات الدراسة بصورة علمية وتدريب المعلمين على عملية مسرحة المناهج.واستخدم الدارس منهج البحث الوصفي، وتكونت العينة من تلاميذ وتلميذات الصف الأول ، ومعلمي ومعلمات مدرسة هيرمان المختلطة الأساسية باركويت. وتكونت أدوات البحث من المقابلة والاستبانه والملاحظة،ومن **أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة ما يلي:**

1. مسرحة المناهج تساعد على الفهم والاستيعاب.
2. مسرحة المناهج تقلل من جهد المعلم.
3. مسرحة المناهج تشد التلاميذ وتمتص الملل.

تمتع المعلم بملكات فنيه وتربويه وملكات تمثيلية تجعل منه معلما ناجحا.

2.دراسة القاعود وكرومي 1996م:

بعنوان أثر طريقة التمثيل في تحصيل طلاب الصف الخامس واتجاهاتهم نحو البيئة في مبحث التربية الاجتماعية، أبحاث اليرموك.

وهدفت الي دراسة أثر طريقة التمثيل في تحصيل طلاب الصف الخامس واتجاهاتهم نحو البيئة في مبحث التربية الاجتماعية، وقد أظهرت نتائج الدراسة تفوقاً للطلبة الذين تعلموا بطريقة التمثيل على زملائهم الذين تعلموا بالطريقة التقليدية، ونوقش هذا التفوق من قبل الباحثين بشعور الطلاب بالمتعة نتيجة تمثيلهم للأدوار مما زاد من دافعيتهم وأبعد عنهم الملل، كما شجعت طريقة التمثيل الطلاب للعمل مع بعضهم ، مما ساعد علي التفاعل والاتصال مما مكنهم من التعلم فأصبحت المعلومات أكثر سهولة ووضوح وأعمق فهما. إضافة الي أَن الطلبة كانوا يقومون بمناقشة هادفة للمشاهد التي تم عرضها ، وتمثيلها مما أدى ذلك الى ترسيخ فهمهم للمعلومات وعدم نسيانها.

منهج الدراسة: المنهج التجريبي.

عينة الدراسة: تكونت من (28) تلميذةً من الصف الخامس لمرحلة الأساس بمدرسة تريعة البجا للبنات، ولاية الخرطوم محلية جبل أولياء.

أدوات الدراسة: اقتصرت الدراسة علي استخدام برنامج تجريبي درامي واستمارة للقياس من اعداد الباحث.

التلقي والممارسة الدرامية:

وعملية التلقي ترتبط بالممارسة الدرامية نفسها، والدراما تعتبر من وسائل الاتصال التي تعتمد على التشاركية القائمة بين الملقي والمتلَقي في فعالياتها. وتتبدى مظاهرها في مفهوم التطهير الأرسطي وطبيعته الاندماجية، ومسرح بريخت ومحتواه التعليمي. والتلقي هو مفهوم جمالي يتخذ جانب المتلقي ودوره باعتباره شريك أصيل في عملية التواصل، لم يتم الالتفات إليه في المفاهيم النقدية سابقاً وتم تأسيسه على يد هانس روبير ياوس وولف كانك آيزر. "برزت جمالية التلقي لتؤكد دور المتلقي الحيوي الخالق الحقيقي للمعني الذي يوحد ذاته أو يتوحد بنفسه مع الفنان خلال النشاط الخاص أو التذوق أو التلقي ، ومن ثَمَّ يصبح بشكل ما معيداً للإبداع."(محمد إسماعيل الطائي، 2005م،547) وفي دراما الأطفال لا يكون الطفل متلقيا فحسب بل باعثا للرسائل ومشاركا فيها، وهو مايميزها عن الأشكال الأخرى الفنية، فالطفل هو في حالة نمو دائمة وفي كل مرحلة من مراحل نموه تتضافر مجموعة من العوامل لتكوين أساسه الانفعالي والوجداني والحركي واللفظي والعقلي. أنه مجموعة من الخصائص والاستعدادات في حراك مستمر. لذا لابد من معرفة خصائص كل مرحلة ومعرفة مثيرات التلقي التي تتناسب معها،"فضلاً عن أَن مرحلة الطفولة ، هي مرحلة بناء الأسس وخلق مكونات التلقي والاستجابة التي تنمي لدى الطفل الوعي والفهم والاستعداد والخبرة لفك رموز الشفرات المرسلة باتجاهه وبالتالي إعادة قراءة الرسالة (العرض) وانتاج المعني."(محمد إسماعيل الطائي،2005م،533) وهو ما تستطيع أن تقدمه الدراما عبر التمثيل والذي يعتمد اللعب بأشكاله المختلفة والتي تتيح المشاركة في الفعل المتخيل واستخلاص القيم والخبرات التي تعين الأبنية النفسية والعقلية الكلية للأطفال في اتجاهات النمو وتدعيمها عبر التلقي، وفي الوقت ذاته تعمل على تحرير طاقاتهم الكامنة في اسلوب تعبيري متكامل. "تستعيد فنون الأداء خاصة الأشكال الحية كالمسرح ذلك التكامل الخاص بين العقل والجسم، وتظل في الوقت نفسه محافظة على الشكل الشبيه باللعب الخاص بها ويعمل الأداء على حث حركات أزلية لدى المتلقين، ففعالية التلقي تمثل كتلة من العلاقات ذات الدلالات المتعددة التي يفترض أن على المتلقي تجديدها وسبر أبعادها." (محمد إسماعيل الطائي،2005م،549) والتلقي لدى الطفل هو عملية ينمو من خلالها و يتعلم، طريقة لاكتساب خبرات جديدة تساهم في تكوينه لينخرط في المجتمعات، ووسيلته اللعب التلقائي والرفيق الخيالي واللعب التمثيلي، لذلك تنبه كل من علماء النفس والاجتماع، وعلماء التربية والتعليم، الى أهمية استخدام الدراما كأحدي أهم وسائل تدعيم عمليات التعلم لدى الأطفال ، أَن تأثير العرض المسرحي لايعادله تأثير في مؤسسة أخرى فنية أو تعليمية في نفوس الأطفال، وأَن ما يتعلمه الطفل وما يتوفر له من معرفة مقرونة بالمتعة أثناء معايشة التجربة المسرحية يبقي أثره في نفسه مصاحبا له في رحلة حياته طويلا، بعكس ما قد يتعلمه في قاعة الدرس بالتلقين، والحفظ فسرعان ما قد يلقي في طي النسيان." (فاطمة يوسف، 2007م، 15) وإذا كانت عملية التعلم نفسها هي عملية تراكم خبروي وذات ديمومة في حياة المتعلم ووسيط تعبيري متجانس في التفسير الاجتماعي لمقومات ومفاهيم الشخصية ودلالاتها الإشارية. فهي إذاً عملية ترتبط وقدرات الفرد المهارية ومجموع طرائق اكتسابها لاستخدامها فيما بعد كتعبير عن الذات، "ولقد أدركت نظم التعليم الإنسانية دائما قيمة المسرح كوسيلة لتعليم الوعي بالذات، بل ونظرت الي نظام التعليم نفسه

كنظير للعرض المسرحي، اذن فالتعليم بمعناه العام يُمثل نقطة الانطلاق الطبيعية إلى تعلم فنون الأداء. ويميز علم النفس التربوي بين ثلاث مستويات مختلفة ومتداخلة من مستويات تعلم التعبير عن الذات: المستوى النفسي –العضلي، والمستوى العاطفي أو الانفعالي، والمستوى اللإدراكي أو المعرفي. والمؤدي مثل كل انسان يتعلم على كل هذه المستويات في الوقت نفسه ويستخدمها جميعها في عمله وحياته بصورة متزامنة." (جوليان هلتون، ب–ت، 86) وبهذه الكيفية تصبح عملية التلقي عن طريق الدراما نظام للتدريب والتعلم، فكل هذه المهارات يتم استخدامها وبشكل فعال أثناء القيام بالتمثيل ولعب الأدوار وبشكل تلقائي تتم استثارتها والعمل بها والتحكم فيها، ومن ثَم التعرف على أنماط سلوكية جديدة عن طريق التجربة القائمة على اللعب التمثيلي عبر نشاط تخيلي يتيح ظروف التجربة وكل عوامل التأثير المعرفي والوجداني والنفسي، وعن طريق الملاحظة والمحاكاة، يتم توليد واكتساب منظومة سلوكية تعمل على صقل هذه المهارات مجتمعة وبالتالي تزويدها بوسائل اكتساب خبرة جديدة وفي ذات الوقت وسائل تعمل على تحقيق عملية التكيف وفقا لطرائق تعديل النظم السلوكية المكتسبة واستبعادها أو تحقيقها، وتكون الدراما حافزا للتعلم يتصل اتصالا وثيقا بوسائل وطرائق التعليم ويصبح التلقي عن طريق الممارسة الدرامية عاملا هاماً لأنه: "من ناحية يشجع الأطفال على تنمية مهارات الحديث والإشارة والحركة فيعلمهم التنسيق النفسي العضلي للحركة ، واستخدام الجسد والصوت استخداماً مؤثِّراً ومعبراً، كما أنه من ناحية أخري يدرب الذاكرة ويرسي دعائم الثقة بالنفس ، وينمي القدرة على التعبير اللغوي والإلقاء فيساهم في نمو ملكة الإدراك عند الطفل." (جوليان هلتون، ب–ت، 93).

إن عملية التلقي التي توفرها الدراما عملية ذات أبعاد متعددة ومتجددة ، فعمادها ذلك السلوك الفطري الكامن في دخيلة كل طفل (المحاكاة) والتي تظهر في اللعب الدرامي، والألعاب التي في عالمه الخيالي، وميله الطبيعي الى التقليد كعنصر أولى للتعلم وتنميط الدور، فتستخدمها مصادر للمعرفة ، وتكوين النظم الأساسية لبنائه السلوكي، ومتجددة في مواكبتها لعمليات المراحل العمرية المختلفة، ومناسبتها لخصائص كل مرحلة، تراعي الفروق الفردية والفروق النوعية، وتعمل على تركيز الفائدة في جميع مراحل التعليم على اختلافها وتباين مخرجاتها. أنها تعمل على تحقيق الأهداف الخُلُقِيَّة والاجتماعية والجمالية، واستخدام جميع حواسه في التلقي المنهجي، وو سيط يعمل على اقتصاد العلاقة في نقل المعلومات والأفكار بين المُلقِي والمُتلَقِي ويعول على التجسيد المرئي والمحسوس دون السردي أو الوعظي المباشر، يقدم النماذج دون الوصف، أنها ليست من باب التسلية فقط وليست وسيلة تعليمية مجردة، بل هي استخدام واعٍ لمفهوم التعلم في أهدافه التي ننشدها وكيفية تحقيقها بطرق إبداعية. تقوم على دمج المتعلم في عملية التعلم وهو مايعتمد على التعلم الحسي والذي ثبتت جدواه "هذا ويؤكد علماء النفس على أنه كلما زاد عدد الحواس التي يمكن استخدامها في تلقي فكرة معينة أدى ذلك إلى دعمها وتقويتها ، وتثبتها في ذهن المستقبل والمتلقي." (محمد يوسف نصار،2000م،28–29)

إن قيام الأطفال بالتمثيل هو عملية تلقي في المقام الأول فهو يتأثر بها في منظومته الداخلية ويؤثر بها على المنظومة الخارجية "فتمثيل الطلبة هو محاكاة للواقع بفعالية وبشكل محسوس فهو يتمتع بخصوصية الحياة نفسها. وبعبارة أخري أنه حياة في إطار فن التمثيل، ونتيجة هذه الخصوصية تكون ربحا للمشاهد أيضاً، آي أنه يربح معني كبيراً حيث يكتشف من خلال ما يرى القيمة الكبيرة الكامنة فيه. اذ أن أهمية عملية التلقي كعملية تواصلية تسهم بإنجاز بنية العرض الدرامي وتكمل المعني من خلال تفاعل التفاعل مع خطاب العرض

وفك شفراته من قبل المُتلَقي (الطالب المشاهد)، من خلال التأكيد على دوره في انشاء المعني أثناء عملية التلقي لخطاب العرض الدرامي ، وتفسير الإشارات والعلامات المرسلة اليه وتكميلها انطلاقا من خبرته وثقافته وتواصله، فتحيله الى مشارك فعال لتجربة العرض الدرامي لا سيما أن معيار نجاح العروض الدرامية هو قدرتها على تحويل الحاضرين (الطلبة الجمهور) الي مؤدين مشاركين.لذلك فأن الطالب في الدراما التعليمية هو باث ومستقبل للرسالة في الوقت نفسه، أي لا توجد فاصلة بين الممثل والمتلقي." (لينا نبيل أبومغلي،2008م،36) التلقي في دراما الأطفال أداة هامة للتوصيل وللاستيعاب والتحليل، وتركيز المعلومات بصورة أكثر جاذبية، يعمل على تحرير الطاقات للعمل دون قيود أوحدود، مما يشجع طرائق التفكير الابتكاري والإبداعي، والتلقي نفسه عملية تتضافر فيها مجموعة من العمليات الذهنية والنفسية والاجتماعية لتصدير معاني محددة لتشكيل جوانب الوعي الايجابي لدى الأطفال ، وله تأثير بالغ في نفوس الأطفال لأنه يستخدم استعدادتهم الغريزية لمعرفة العالم من حولهم ، وهي اللعب والتمثيل. "أن التمثيل بالنسبة للطفل ضرورة، وهو يمارسها بشكل أو بآخر شئنا أم أبينا، وكثير من الدراسات النفسية، تؤكد أن اللعب في حياة الأطفال، ذوو وظيفة انمائية جوهرية، واللعب التظاهري أو التخيلي، والذي يقوم فيه الطفل واعيا بنفس الدور لشخصية أو لحيوان أو لجماد، مرحلة أساسية وملمح بارز على طريق النمو النفسي لدي الأطفال. التمثيل اذاً ليس خارجا عن المجال السلوكي للطفل، وهو من زاوية أخرى – كما سبق القول – يمثل قناة اتصال نموذجية جذابة وساحرة، سواء بالنسبة للأطفال وبالنسبة للكبار." (مصري عبد الحميد حنورة، ب–ت،161) ويصنف اللعب واللعب التمثيلي من ضمن اهم الوسائل والاحتياجات الأساسية التي ينمو من خلالها الأطفال يتعلمون وينضجون، ومن خلاله ترتسم أولي ملامحهم واتجاهاتهم النفسية، ويرجع الباحثون كل أشكال الممارسة الدرامية وجذورها الى خاصية اللعب لدى الأطفال، وعبر ممارسة اللعب والحركة المصاحبة لنشاطه تقودهم للاكتشاف وتكوين الخبرات الحياتية المختلفة، وعليه يكون اللعب ، وبما يحتويه من أشكال التمثيل والتقليد والمحاكاة من أُولَي مظاهر استعداداتهم الغريزية للتلقي عبر الدراما كواحدة من أدوات تحقيق التنشئة السليمة في المجتمعات، وقد أهتم به الباحثون لما له من دور كبير وهام في عوامل التنشئة للأطفال، لذا يرى الباحث ضرورة تناوله بالتعريف لماهيته وأنواعه ووظائفه.

مفهوم الدراما في اللعب لدى الأطفال:

يعتبر اللعب وسيلة الأطفال للتعرف على العالم فعن طريق المحاكاة واللعب التخيلي واللعب التمثيلي يتم اشباع حاجاتهم ودوافعهم الأساسية، واللعب ينير عقولهم ويدفعهم للمعرفة، ويعمل على تشكيلهم اجتماعيا ويهديهم إلى معرفة أجسادهم وقوانين حركتها، يعرفهم الى اللغة وتمييز الأصوات ويذكر بيتر سيلد عن لعب الأطفال (اللعب الشخصي) "لعب درامي واضح يستغرق فيه الطفل بشخصه، ويتميز بالحركة والتشخيص، ويدخل فيه الرقص والحركة والغناء، كما تظهر أثنائه خبرة تمثيل الأشخاص، والأشياء، وارتجال حوار يبدعه الطفل حول الموقف الذي يشخصه، ويتحدث خلاله على لسان الشخصيات التي يقلدها، وبالتالي يكون الطفل هنا أكثر حركة ويأخذ على عاتقه مسؤلية القيام بدور ما مستخدما حركة الجسم، والإشارات والإيماءات، والتعبيرات الصوتية."(كمال حسين، ب– ت (،148 – 149.)، واللعب يعد وسيطا تربوياً وأداة للتعليم منذ

مرحلة الميلاد المبكرة وحتى الكبر. ومن المعروف أَن الطفل يمر بمراحل نمو مختلفة تقود كل مرحلة الى الأخرى وقد تختلف سمات كل مرحلة عن الأخرى، ولكن الذي يبدو مشتركاً في جميعها ، هو اللعب.

وللعب العديد من التعريفات التي تناولت مفهومه منها "اللعب حركة، أو سلسلة من الحركات بقصد التسلية، أو اللعب عبارة عن السرعة والخفة في تناول الأشياء أو استعمالها أو التصرف بها، ويعرف عدس ومصلح اللعب في كتابهما (رياض الأطفال) على أنه: استغلال طاقة الجسم الحركية في جلب المتعة النفسية للفرد، ولا يتم اللعب دون طاقة ذهنية أيضاً . لكن تعريف كاترين تايلور، يبدو أنه أكثر انتشاراً، إذ تعرف اللعب على أنه أنفاس الحياةبالنسبة للطفل، و أَنه ُ حياته، وليس مجرد طريقة لتمضية الوقت، واشغال الذات، فاللعب للطفل كما هو التربية، والاستكشاف، والتعبير الذاتي، والترويح والعمل للكبار." (مأمون زرقان الفرخ،2005م،30)

ويستعرض الحماحمي عدداً من مفاهيم اللعب كالآتي:

1. " اللعب بأنه أي نشاط يمارسه الطفل دون أية ضغوط عليه من البيئة المحيطة به والمتمثلة في بيئته العائلية والأجتماعية والبيئة الطبيعية. مما يشير الى أن اللعب هو نشاط تلقائي، إلا أنه قد يتم بناء على اقتراح من الآخرين. كما أنه قد يكون له هدفٌ محددٌ وغالبا ما يكون نشاطاً نافعاً، الا أنه قد يكون عديم الفائده في بعض الأحيان.

2. أن اللعب هو نشاط حر ومستقل ومرتبط بالفراغ، وبالوقت، وأنه لا يمكن تقدير نتائجه مقدما، ولذا فأنه قد يكون غير منتج، كما أنه يعد نشاطاً خالياً وقد يكو منظماً وفقاً لقواعد ولوائح وتقاليد معروفة مسبقاً .

3. أن اللعب يعد كل نشاط يقوم به الفرد لمجرد النشاط دون أدنى اعتبار للنتائج التي قد تنتج عنه، وبحيث يمكن للفرد الكف عنه أو الاسترسال فيه بمحض ارادته.

4. أن اللعب يعد الانشغال المفضل وبقوة لدي الطفل، وأنه من خلال اللعب يكون عالم خاص به. أو بمعنى آخر فأنه ينقل الأشياء أو الأحداث المحيطة بعالمه الخارجي الى عالم آخر خيالي خاص به.

5.أن اللعب يعد نشاطاً اجتماعياً، حيث إن اللعب الخيالي أو الرمزي الذي يقوم به الطفل، إنما يعبر عن مستوى اللغة المستمدة من البيئة أو المحيط الاجتماعي الذي يعيش في اطاره.

6. وتشير الموسوعة البريطانية إلى أَن اللعب يعد نشاطاً إراديا بغرض تحقيق السرور لمن يقوم به." (محمد الحماحمي،2005م، 14) بينما يربط البعض الآخر تعريفهم لمفهوم اللعب عند الأطفال بتحقيقه الظاهر لعلامات النمو بأشكالها المختلفة بأعتباره نشاطاً تلقائيا يسهم في الكشف المبكر عن ميولهم وقدراتهم ، ويتيح لهم الاكتشاف والتجريب، ويؤثر بشكل مباشر في تشكيل الشخصية والعمل على تدريب الحواس، ويمدهم بخبرات أولية منظمة، ووسيلة تعبيرية عن الذات، ويعد التقليد والمحاكاة التي باللعب وسيلة اتصاله بالمجتمع. وقطعاً يلاحظ الاختلاف في هذه التعريفات لمفهوم اللعب، والذي مرده برأي الباحث الي اختلاف نظرة هؤلاء العلماء فكل يرصده وفقاً لاهتماماته البحثية. ومفهوم اللعب نفسه يتمدد في حقول العلوم النفسية والاجتماعية وكذلك العلوم التربوية والتعليمية، فمنهم من يعتبره نشاط ومن يعتبره اتجاه ذاتي، بينما يعتبره آخرون نوعاً من التنفيس عن طاقة الطفل.

ولكن من أبرز الاتجاهات في تعريف مفهوم اللعب وربطها بعملية التلقي التربوي والتعليمي في أبحاثه ونظرياته في الذكاء والتي تشكل حجر الزاوية في غالبية الاتجاهات الحديثة التي ترتبط ومفهوم اللعب لدى

الأطفال هو بياجيه. "ويرى عالم النفس "بياجيه" أن نمو لعب الطفل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنظريته في نمو الذكاء، وعلى هذا فإَن تطبيقات اللعب عنده في ألعاب التدريب الوظيفي والألعاب الإيهامية وألعاب القواعد جميعها تناظر الأشكال التي يتخذها الذكاء ابان مراحل تطوره، متمثلة في مرحلة الذكاء الحسي الحركي، ومرحلة الذكاء الرمزي، مرحلة الذكاء العملي، وأخيراً مرحلة الذكاء التأملي. وهذه الأشكال المتباينة من الذكاء تشترك في النمط العام لعمليتي التمثيل والموائمة، وتمثل عمليتي التمثيل والموائمة قوتين متعاقبتين تسود إحداهما الأخرى فترة من فترات نمو الذكاء، وتشكل سلوك الطفل تبعا لمستوى النضج الذي وصل إليه. بمعني إن الطفل عندما يتمثل شيئاً في البيئة من أجل إدراكه، فإنه يطوع هذا الشيء لتكوينه العقلي والنفسي، ويريد لهذا الشيء أن يكون كما يريد هو، وحينما يقابل بمقاومة الأشياء في الواقع، فأن هذه المقاومة تضطره لتطويع إمكاناته لخصائص هذه الأشياء، ولذ لك فإَن أولَ شيء يتعلمه هو خصائص تلك الأشياء." (زينب محمد عبد المنعم، 2007م، 55) وبهذا المفهوم يكون اللعب مدخلا للتلقي لكل ملكات الأطفال ونظاماً معرفياً نشطاً يستخدم التمثيل والمحاكاة والتقليد أدوات لتشكيل عالمهم، ويكون بذلك اللعب ليس من أجل الترفية والتسلية بل يصبح اللعب استغلال لطاقة الجسم الذهنية والنفسية والحركية في عمليات التوافق والتكيف الاجتماعي ويعتمد التلقائية والتمثيل والايهام كوسيط طبيعي. وعند الطفل يبدأ اللعب بالمحاكاة والتقليد لاعادة تمثيل الواقع والوقائع التي تدور فيه من حوله، ثم يصبح وسيلته للمعرفة التي ينضج من خلالها وينمو مترافقاً مع تطوره العمري وتطور أبنيته واستعداداته المستقبلية، ويخلصه من التوتر والقلق ويكون دليل صحة ذهنية ونفسية، وبذلك يصبح اللعب أداة فعالة للتربية وللتعليم، ولأَن في جذور اللعب دراما، و الدراما كثيراً ما تعرف بأنها لعب‌منظم، فيصبح التلقي عن طريق الدراما وماتوفره من اللعب التمثيلي مدخلاً تعليمياً متميزاً يحقق فوائده من خلال خواص مراحل النمو نفسها.

اللعب والمحاكاة:

المحاكاة من أبرز مظاهر اللعب لدى الأطفال وتقوم على الملاحظة واعادة تمثيل الأحداث بذلك تتصل بعملية تمثيل الأدوار، وقد يحاكي الطفل كل ماحوله من أشياء في مجتمعه، الأقارب، الحيوانات، الموجودات المختلفة، وعن طريق المحاكاة يكتشف ماهيتها ويدرك وظائفها. "والطفل إنسان بدائي ولد في طبعه اللعب وحب التقليد والمحاكاة وغالباً ما يبدي مهارات مثيرة للدهشة في إعادة تصرفات الآخرين. وله خيال نشط فهو يستخدم الرموز بالفطره."(حسني عبد المنعم،2007، 42) ومن خلال المحاكاة يتلقي الطفل مبدأ رصد السلوك وعمليات تغييره بتدريب المهارات لتعزيز السلوك الإيجابي وتقوية الاستجابات عن طريق الملاحظة، وعملية تبني صفات النموذج وتعزيز انتماءه لذات النموذج مما يشكل أولي مفاهيم الشخصية والذات لديه ويقدم إليه معرفة أولية عن نفسه وعالمه. وليست المحاكاة مجرد حركات خارجية للأشكال والأوضاع أنها عملية بناء سيكولوجي واستجابات حس حركية تقود إلى التَعلُم. "أَن نظرية أرسطو في التراجيديا تنتمي في أحد جذورها الي النظرية العامة التي تؤكد العلاقة بين المحاكاة والتعليم، فهو يقول: من المرجح أن الشعر عامة ينبع من نزعتين عميقتين ومتأصلتين في الطبيعة البشرية: أولهما غريزة المحاكاة التي تزرع في الإنسان منذ الطفولة وتميزه مع سمات أخرى عن الحيوان، فالإنسان هو أكثر المخلوقات ميلا الي المحاكاة وقدرة عليها. كما أنه يتعلم أولي دروس الحياة من خلالها ولاتقل لذة الإنسان عند مشاهدته المحاكاة عن ممارسته لها، وهي متعة

يشترك فيها كل البشر. وقد نفهم من موقف (أرسطو) هذا أن ميل الطفل الطبيعي إلى اللعب والمحاكاة يفضي بصورة حتمية الي ظهور المسرح." (فاطمة يوسف،2006م،46) وقد تم تقسيم عملية المحاكاة لدي بعض المهتمين الذين يرون أَن الطفل في ممارسته لغريزة المحاكاة يمر بالمراحل التالية:

مراحل المحاكاة لدى الأطفال:

"**التقليد التلقائي:** يتمثل في تقليد طفل لغيره دون قصد أو غرض نتيجه لميله الفطري إلى تقليد أبيه في مشيته أو كلامه أو حركته.

التقليد المنعكس: ما يصدر عن الطفل اضطراريا بعد صدوره عن غيره كالتثاؤب والضحك والبكاء فور رؤية طفل آخر يفعل شيئاً من ذلك.ويظل هذا التقليد تقليداً منعكساً عليه من غيره طوال حياته وإلى أية مرحلة سنية.

التقليد المقصود: تقليد متعمد من طفل يدفعه ميله الطبيعي إلى التقليد فيحاكي مشية أو كلاماً أو يقلد حيوانًا في صوته وحركته مع قدرة على التحكم في تقليده وهو نوع يصاحب الأطفال في السنة الثانية أو الثالثة ويستمر ويتطور معه.

التقليد التمثيلي: وهو التقليد المصحوب بالخيال، حيث يستخدم الطفل عصا ليقلد الفارس على حصانه أو تتحول قطعة خشب في يده الي مسدس أو بندقية وتصبح الدمية طفلة، وذلك يبدأ في السنة الثانية أو الثالثة إلى السابعة، ويعمل على نمو خيال الطفل." (أبو الحسن سلام،2004م،86)

التمثيل والمحاكاة:

" يعتبر التمثيل حركة حرة تجعل كل مايقال يفعل مسموعاً ومشاهداً من طرف الجمهور، حيث تكون هذه المنطلقات البسيطة في السمع والرؤية بمثابة الإحساس الذي تنهض عليه مجموعة من التقاليد المسرحية. وهناك تعريف آخر يقول: التمثيل طريقة من طرق الاتصال أو التعامل. مع هذا الكون الذي يجد الإنسان نفسه فيه، كما أَنَّهَ إسلوب في تكييف الدوافع الداخلية."(زينب محمد عبد المنعم،2007م،251) وفي التمثيل محاكاة وهي من أبرز سماته، والطفل يمارس فعل المحاكاة كواحدة من أهم وسائل التعلم في مراحل نموه المختلفة، ومن خلال اللعب فهو يمارس التمثيل أيضاً في مشابهته لمحاولة اكتساب السلوك ودوافعة، والمحاكاةهي النواة الأولى للتمثيل وبذلك تكون المحاكاة هي مدخل الطفل الي التمثيل.

"يشتد ميل الطفل الي المحاكاة والتقليد والتمثيل، فيمثل القصص التي يسمعها من الناس الذين يستغرب أعمالهم وأشكالهم وهو يمثل في محاكاته كل ما يرى ويسمع حتي قيل: إنَ الأطفال في هذه الفتره يفكرون بأيديهم وأرجلهم أكثر مما يفكرون بعقولهم. وهذا يستدعي دفع الأطفال الي التمثيل والخطابة والرياضة وتنمية هواياتهم الحركية." (حسن مرعي، 2000م ،29).

اللعب والاداء التمثيلي لدى الأطفال:

" يكتسب الطفل في مجال اللعب عادات معينه، وهو ينمط الحركة من خلال التشخيص. و إنَ اللعب فيما يرى "بيتر سيلد"دراماالغة سواء كان لعباً شخصياً أو لعباً إسقاطياً، وسواء كان لعباً واقعياً أولعباً تخيلياً، وأي لعب يحتوي على عنصر تمثيلي. ولكن مايميز الأداء التمثيلي عموما عند الأطفال، هو تلك التلقائية التي يتمتعون بها في الصغر، وهي تلقائية إذا أحسن توجيهها، فيمكن أن تفيد في اكساب الطفل العادات

الملائمة لتوافقه النفسي والاجتماعي. " (مصري عبد الحميد حنورة، ب–ت، 206). والتمثيل عند الأطفال هو نشاط تلقائي غريزي يتجلي في المحاكاة والتقليد، والتلقائية المصاحبة لنوع هذا النشاط هي من سمات سلوك الأطفال وترتبط بتوافق القدرات المهارية لدية والقدرة على خلق الانسجام فيما بينها عن طريق اللعب التمثيلي، وهو حاجة الطفل للتعبير عن نفسه وتحفيز ملكة الخيال لديه، وهو لعب اندماجي يستغرق فيه الطفل ويتعامل مع متخيله ويعايشه ويصدقه أنه وسيلته للتفاعل مع مجتمعه. وتطوير قدرته على سيطرته على المنظومة الحركية لجسده من خلال التمثيل التلقائي. "لأن التمثيل التلقائي أو المرتجل لا تحفظ فيه الأدوار وانما هو تمثيل مرتجل يبدأ بالتمثيل الصامت ويتطور من البساطة والشخصية الواحدة غير المتميزة الي تمثيل المواقف التي تشتمل على شيء من التعقيد. والتمثيل هنا يعني محاكاة التجربة المكتسبة أو المتخيلة أو المعاشة وهي ضرورية وتشكل جانبا مهما من عملية نمو الطفل، اذن التجربة قوة محركة ويمكن اكتسابها خلال التمثيل، ولما كانت التجربة عملاً حياً أو إعادة صياغة حادثة مرت أو أي شيء آخر فأنها تنطوي على عنصر الإبداع الذي خلاله يسقط الطفل ما في داخله ازاء ظواهر الحياة المختلفة بمحاكاتها. وكلما استطاع الطفل تمثيل أو محاكاة الظاهرة ازداد قناعة بنجاحه في الحياة وقدرته على التطور، فالتمثيل هنا هو تدريب على الشيء الواقعي من أجل الاستنباط والتأكد مما يمكن أن ينطوي عليه هذا الواقع من أسرار. "(لينا نبيل أبومغلي، 2008م، 72–73).

أثر اللعب علي الطفل:

إنَّ جميع مظاهر اللعب عند الطفل تعتمد على الخيال الذي يرسم به الأشياء والأحداث والشخوص، وعندما يمارس ألعابه يقوم بانتقاء الأفكار التي تسمح له بتجسيدها عبرالارتجال التلقائي في لعبه للأدوار، ويشخص الانفعالات والأحاسيس والمشاعر بأدائها جسديا، فهو يمارس التمثيل في شكل من أشكاله، فيصبح اللعب والتمثيل مترادفان في عوالم الأطفال يقدمان ذات الشيء، استثمار تجربة حياتية، استكشافها، و معايشتها، ثم التعلم منها، مما يترك أثرا واضحا على الأطفال، والذي يتحدد في عدة مجالات، هي:

1–**المجال العقلي:**"

1. التمثيل البيئي بصورة رمزية وتصور ذهني للأحداث.
2. اكتساب مهارات عقلية في أسلوب المحاكاة.
3. ترقية الادراك، التفكير والذاكرة والكلام والتمييز والاستكشاف.
4. اكتساب مفاهيم معرفية جديدة من خصائص المواد.

2–المجال الوجداني والانفعالي:

1. وعي الذات من خلال تقدير امكاناته وقدراته الخاصة.
2. التخلص من القلق والتوتر الذي يحدث بسبب الواقع الاجتماعي والتناقض فيه.
3. زيادة الانتباه والتركيز واليقظة والوعي. واكتساب خصائص الصبر والمنافسة والاحتمال والتحدي.
4. الشعور بالسعادة والفرح عند تحقيق الأهداف.

3–المجال الحسي الحركي:

1. استخدام عضلات الأيدي والأرجل وترقية المهارات الحركية عن طريق الاستخدام.

2. اكتساب التوازن في عضلات الجسم عامة. ولحداث التكيف الحركي بما يتلائم مع الجسم.
3. إنماء مهارات حركية للتكيف مع الظروف الخارجية.
4. القدرة على التكيف مع العالم الخارجي." (محمد يوسف نصار، 2005م، 49-50).

إن باستطاعة الألعاب خاصة التي تتعلق بالالعاب الاجتماعية ولعب الأدوار واللعب الدرامي أن تهيئ ميادين صالحة للتنشئة وأن تثير دافعية التعلم.

المراحل العمرية:

عند استخدام الدراما مع الأطفال لا بد من مراعاة الخصائص العمرية المختلفة لمراحل النمو لديهم، ومعرفة ما يتناسب من اشكالها وأساليبها مع كل سمات مرحلة عمرية بجميع مستوياتها في النمو الجسمي، والنمو العقلي، والنمو الاجتماعي، والنمو الانفعالي، والتطور الذي يحدث في أبنيتها باختلاف كل مرحلة عن الأخرى، ولأن لكل مرحلة متطلباتها التي لابد من توافرها كي تقود الي المرحلة التي تليها في سلم النمو بالنسبة للأطفال. والمراحل العمرية هو مفهوم قدمه علماء النفس والتربية في محاولاتهم لتتبع عملية النمو الكلي للأطفال، فنجدهم في رصدهم لمتغيراتها قد قاموا بتقسيمها الي مراحل ذات أطوار متعاقبة، ولكل مرحلة خصائصها التي تعرف بها:

1. مرحلة الميلاد المبكرة.
2. مرحلة الطفولة المبكرة.
3. مرحلة الطفولة المتوسطة.
4. مرحلة الطفولة المتأخرة.

وقد ترد بتقسيمها الي ثلاث مراحل فقط، مرحلة الطفولة الأولي، المرحلة المتوسطة، ثم مرحلة الطفولة المتأخرة. وهذا التقسيم يتحرى القواسم المشتركة والأكثر بروزا والتي تصبح سمات ثابتة و واضحة لكل مرحلة، باعتبار أن كل طفل ينمو هو حالة خاصة؛ لذا تبرز مسألة الفروق الفردية في النمو. ولابد من مراعاتها فقد تبدو سمات من مرحلة متقدمة على أحد الأطفال، أو قد يحدث العكس فقد يبلغ الطفل المرحلة العمرية المحددة بخصائص معينة و لا تبدو عليه سماتها، وهو ليس بالضرورة دلالة على شيء يدعو للقلق فقد يتطور لدى الطفل مظهر من مظاهر النمو قبل الآخر أو قد يتأخر نسبة للعديد من العوامل التي تحيط بعملية التنشئة والبيئة التي تتوفر لها. ومعنى ذلك أَن عملية النمو نفسها بالنسبة للأطفال لا تمضي في تطورها على وتيرة واحدة. و مع الرُّغم من أن علماء النفس و الباحثين في ذات الشأن قدموا تفسيراتهم وتقسيماتهم للمراحل العمرية كل وتياره الفكري الذي يستند إليه، كبياجيه الذي قرنها والنمو المعرفي باعتبار أنَّ النمو العضوي يتشابه مع النمو المعرفي. وفرويد عبر التحليل النفسي والنمو الذي يلبي الأشباع الغريزي، الذي لابد من الاستجابة اليه." ولقد تعددت آراء علماء النفس في تقسيم مراحل النمو، وأطلقوا على كل مرحلة مسمي يختلف عن الأخرى ، و تؤتي ثمارها في مرحلة تالية ، و إنها مسميات عدة، حتى و إنَ اختلفت تلك المسميات أو العمليات التقسيمية أو المرحلية، فهي مجرد تسميات فحسب، حيث يستمر الإنسان دائماً حلقة متصلة من المسببات والنتائج و كل مرحلة تسبق أختها، وتلحقها أخري منبثقة من ثناياها، لتبرز ثالثة لاحقة متأثرة بالاثنين معا ومترتبة عليهما. وهكذا فالإنسان كل دينامي لا يتجزأ من التصرفات والسلوك والأفعال، وردودها

المصاحبة، وهي ليست وليدة مرحلة معينة أو لحظة ما محدودة، فكل جزء يكون هذا الكل(الانسان) وفي علاقة به، ويصوغ شخصيته. " (أسماء ابراهيم أبو طالب، 2002م،15-16). ووفقا لمقتضيات الدراسة يلخص الباحث المراحل العمرية وفقا للخصائص التالية:

1 -مرحلة الواقعية والخيال المحدود:

وتشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاث والى خمس سنوات، محيطهم العائلة والأقربون، وتسمي مرحلة اللعب الأيهامي، وتتسم بالحركة الدائمة واللعب المصحوب بالفك والتركيب "أن الطفل في هذه السن محب للاستطلاع، يحب اي شيء جديد بالأخص الحركات أو الأشكال الجديدة -هذه لها تأثير مرئي قوي- يحب الأطفال الآخرين، ولكن يبدو أنه يتجاهلهم عندما يلعب، ويشير عالم النفس السويسري جيان بياجية إلى مرحلة من مراحل تطور اللغةعند الطفل فيسميها مرحلة المنولوغ الجماعي، وفيها يكلم الطفل نفسه. " (م.جولد برج، 2005م،57) وهو يتحاور مع ألعابه مكوناً قاموسه اللغوي محباً للاكتشاف والتقليد المحاكاة ، و هي الفتره التي يظهر فيه الرفيق الخيالي الذي يخترعه الطفل ويتوافق به مع تركيز المعرفة الجديدة التي يكتسبها من المجتمع المحيط به.

خصائص الدراما لهذه المرحلة: "

1- تعتمد أساساً على الحركة أكثر منها على الكلام.
2- تجري في عالم الحيوان والطيور.
3- تستخدم العرائس.
4- تستخدم الرسوم المتحركة والكرتون.
5- أن تكون مبسطة واضحة تعتمد على محسوسات.
6- أن تكون مشوقة.
7- فيها نوع من الإبهار بالألوان والإضاءة والأشكال." (محمد يوسف نصار، 2000م، 22).

2-مرحلة الخيال المنطلق:

وتشمل الأطفال التي أعمارهم مابين ست الي ثماني سنوات، في حين يقسمها البعض من علماء النفس إلى السنوات بين السابعة والتاسعة أيضا، وتتسم بالاندماج في حياة الجماعة وبالتالي ترتفع حساسيتهم تجاه الاستجابات للقوانين والحدود إلى حد كبير، والمشاركة في الألعاب الجماعية، وعادة مايكون الطفل في هذه المرحلة شديد الحساسية العاطفية " وعندما يصل الطفل إلى التاسعة من عمره يصبح مقبولا لديه أنْ ينظم وقته وتنمو له رغبات واضحة. والبنات والأولاد ينفصل نشاطهم في هذه المرحلة. ويلاحظ أنَ الطفل من السابعة إلى التاسعة يهتم اهتماما واضحا بالأنماط التي تعلم قواعد السلوك، كما أنَ هذه السن هي المرحلة التي يحب فيها الطفل الحواديت التقليدية (الكلاسيكية) التي تحتوي على قيم التراث الثقافي، و هؤلاء الأطفال يتمثلون أنفسهم في شخصيات بطولية ، و لهذا فهم يحبون أعمال الأبطال - التي ترشدهم في الوقت نفسه إلى أخلاقيات المجتمع." (م. جولد برج، 2005،61).

خصائص الدراما لهذه المرحلة:

1- أنها خيالية.

2- مستمدة من البيئة الاجتماعية.

3- تشتمل على نوع من التوجية التربوي والجتماعي الذي يؤكد القيم الاجتماعية بطريقة غير مباشرة.

4- تحتوي على نوع من المغامرة.

5- تحتوي على أسلوب واضح وفكره بسيطة.

3-مرحلة البطولة:

وتشمل الأطفال مابين التاسعة وحتي الثانية عشرة، والتي من أهم خصائصها أنها الطريق إلى المرحلة التي تليها وهي مرحلة المراهقة بكل تحولاتها الجذرية، وفي هذه المرحلة يكون التحول من مرحلة الخيال إلى الواقع ويتفتح عقله لاستيعاب مفاهيم معقدة نوعاً ما، ويبرز لديه الاستعداد لتحمل المسؤولية، ويصبح أكثر تفتحا تجاه الواقع الميط به وقضاياه، يميل الي القصص الواقعية المألوفة لديه والتي تمجد البطولة ويحب في ذات الوقت قصص الجنيات والخرافة."فالطفل بين العاشرة حتى الثالثة عشرة يصر أن يعترف الغير بقدراته، وهذا الشعور يبطن أحلام اليقظة التي تخايل أطفال هذه المرحلة ويفسر حاجتهم العاطفية إلى بطل ما. هذا بدوره يقودهم بالطبع إلى عبادة البطل و حب قصص المغامرات." (م. جولد برج، 2005م، 63).

خصائص الدراما لهذه المرحلة:"

1. البطولة والشجاعة والمغامرة.
2. الواقعية.
3. المعلومات العلمية.
4. الطابع التربوي والاجتماعي وتأكيد القيم الدينية والأخلاقية والأنتماء القومي بأسلوب غير مباشر.

(محمد يوسف نصار، 2000م، 23-24)".

4-مرحلة المثالية:

وتشمل الأطفال من سن ثلاث عشرة سنة و حتى الثامنة عشرة، وتسمى في الغالب بفترة المراهقة، وتسمي أيضا بفترة الطفولة المتأخرة لأنه بعدها يتعامل مع الطفل رجلاً يسري عليه مايسري على الراشدين في الحياة، وهي مرحلة شائكة ومليئة بالتحولات، وتتسم هذه المرحلة بعدة سمات منها:"

1. بطء معدل النمو وزيادة التمايز بين الجنسين (الذكور والإناث).
2. تعلم المهارات اللازمة لشئون الحياة. والمعايير الخلقية والقيم.
3. تكوين الاتجاهات وبدء تحمل المسؤولية. وضبط الانفعالات.
4. اكتمال تعلم المهارات الأكاديمية الأساسية (القراءة و الكتابة و الحساب)" (حسني عبد المنعم، 2007م، 25).

خصائص الدراما لهذه المرحلة: "

1. تأكيد المثل العليا.
2. أن تكون ذات أهداف تربوية.

3. تتضمن معلومات تاريخية ودينية وتخاطب العقل." (محمد يوسف نصار، 2000م، 24).

ويورد الباحث بعضاً من الملاحظات على تقسيم خاصية النمو لدى الأطفال إلى مراحل وفترات خاصة عند استخدام الدراما كوسيط للتلقي في عملية التعلم، ان نحو هذه التقسيمات التي تصنف بها عمليات النمو بالنسبة للأطفل تأخذ منحى عاماً يقصد منه التعرف على خصائص كل مرحلة عمرية ومجموع العلاقات التبادلية التي تسهم في تعزيز الأنماط المرغوبة لتبني اتجاهات بعينها أو أثارة الدافعية لاكتسابها، بغرض دراستها وتحليلها وتحويلها إلى مصفوفة بيانية يسهل الاستدلال بها بيانيا في المرجعيات البحثية تيسر سبل القياس والتقويم مما يوضح سير عمليات النمو وفقا لطرائق التنشئة، مما يقود لمعرفة الخصائص الأساسية للسمات التي ينبغي معرفتها والعمل من خلالها لإيجاد طرائق جديدة تسهم بدورها في تدعيم خصائص نمو الأطفال في سبيل تيسير طرائق جديدة للتلقي التعليمي يسهم بدوره لمواكبة عملية التعلم لكل ما هو جديد و مستحدث يتجاوز معضلات الماضي و مشكلاته ، و ليس لوضع حدود فاصلة بين الأطفال في المرحلة المحددة دوناً عن المرحلة الأخرى، فعمليات النمو نفسها تتأثر بالعديد من المؤثرات المختلفة، مثل العوامل الوراثية وعوامل البيئة والعوامل الاجتماعية وعوامل الحرمان والكبت والضغوط النفسية والاقتصادية. فجميع هذه العوامل قد تتسبب في تأخر إحدى المهارات الأساسية في النمو مما قد يدعو لتصنيف الطفل ضمن ذوي التأخر في هذه المهارة، وهذا ماقد يحدث دائما، فالكثير من العلماء والمكتشفين والمخترعين والذين أسهموا في تغيير العالم وإتجاهات العلوم الرئيسة نفسها صنفوا ذات يوم من ضمن عديمي الذكاء أو الذين يفتقرون إلى النبوغ وفقا للتحصيل الدراسي فقط ، (كآنشتاين) واضع نظرية النسبية ، و (توماس أديسون) الذي أضاء العالم بمصابيحه."فإنَّ (أديسون) كان زملائه الطلبة يصفونه بالأبله. وكان والده يعتقد فيه أنه تلميذ غبي ذو دماغ فاسد. وقد اعتبر (جيمس)تلميذاً غبياً متأخراً عن عمره الزمني من قبل معلميه. وأَن (نيوتن) كان أوطأ أقرانه في الصف وكان خاملاً .وأَن باستور كان تلميذاً وسطاً سبب قلقاً لوالده. وأَن داروين رأي فيه والده بأنه طفل عادي لايصلُح لشيء سوي صيد الكلاب والقطط، وانه عار على نفسه وعائلته ، و أنَّ (بلزاك) كان تلميذاً فاشلاً وكسولاً . و أنَّ (ليو تولستوي) وصف من قبل معلميه بأنه غير راغب و غير قادر على التعلم. وأن (إميل زولا)كان تلميذاً رديئاً ترك المدرسة ورفض العودة إليها. وأَن إنشتاين وباسكال وبسمارك وبيكاسو وبونكلايه جونسون وولترسكوت، قد فشلوا فشلاً ذريعاً في دراستهم حتى في موضوعات تخصصهم." (قاسم حسين صالح، 2007م،11-12). ومثلهم كثر ممن أسهمت الطرائق المستخدمة اليوم في قياس القدرة على التعلم وفقاً للمناهج التحصيلية في اقصائهم عن التلقي التعليمي المنهجي وفقاً لغياب إحدى المهارات لديهم دون العمل عن الكشف عن الأسباب وأوجه القصور في طرائق التعلم المستخدمة وهل هي تلبي جميع احتاجات المتعلم وتحفز مهاراته وتتيح لها التطور ، و ما يلاحظه الباحث في التجارب المرجعية البحثية هو اتجاه ربط ممارسة استخدام الدراما بذات طرائق التصنيف، أي يجب أَن تقدم للأطفال تبعاً لمعيارية المناهج الدراسية و طرائق تدريسها، فتقسم الدراما نفسها إلى تعليمية و إلى نشاط جانبي كمسرحة للمناهج ، أنه اقصاء لدورها الحقيقي و الذي يتجلي في فاعلية التلقي عبر تحريك كامل منظومة مهارات النمو من خلال الإستعدادات الغريزية الكامنة لديهم ، فإذا كان الأطفال يتلقون أولى معارفهم و التي تسمح بتكون أبنيتهم المستقبلية و التي يعتمدون عليها في التعلم ، و يتم ذلك عبر مقومات الدراما من محاكاة وتمثيل و ارتجال و

ايهام ولعب الأدوار – قَم لايقوم عليها التعليم المنهجي نفسه، وهي ذات الأدوات التي تتم بها عملية التنشئة والنمو في المراحل العمرية الأولى ، و أَن استخدام الدراما في دعم عملية التربية والتعليم لهو استخدام مستبصر لطرائق أوجدت حقائقها، و أنه استغلال لخواص التلقي عبر اللعب والتمثيل في إغناء عملية التعلم بمعين لاينضب ويمكن استخدامه على الدوام وفي كل الأنحاء.

التوصيات:

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

1. ضرورة استخدم الدراما في ميادين التربية والتعليم لدورها المهم و الأكيد في دعم عملياتها.
2. اعتماد عناصر الدراما ضمن المناهج الدراسية واعتبارها من طرائق التدريس التي تعمل على زيادة عملية التحصيل الدراسي.
3. التجديد في المناهج التعليمية و الاتجاهات التربوية بصورة تواكب و مستجدات البحوث العلمية التي تدعو إلى ربطها ، و التعليم التفاعلي ، و الذي تدخل الدراما ضمن أساليبِه الفاعلة.

المصادر و المراجع:

1. أبو الحسن سلام، مسرح الطفل النظرية–مصادر الثقافة–فنون النص–فنون العرض، الناشر دار الوفاء، الاسكندرية، ط1، 2004.
2. أسماء إبراهيم أبو طالب، فن الكتابة السينمائية والتلفزيونية للأطفال، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان،2002.
3. جوليان هلتون، نظرية العرض المسرحي، ترجمة نهاد صليحة، منشورات مركز الشارقة للإبداع الفكري، د– ت.
4. حسن مرعي، المسرح التعليمي، الكتابة، الموضوعات، النماذج، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2000م.
5. حسني عبد المنعم، المسرح المدرسي ودوره التربوي، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.
6. فاطمة يوسف، دراما االطفل (أطفالنا والدراما المسرحية) مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، ط1، 2006م.
7. فاطمة يوسف، مسرحة المناهج، مركز الاسكندرية للكتاب، 2007م.
8. قاسم حسين صالح، الإبداع في الفن، دار دجلة، عمان الأردن، ط1، 2007م.
9. كمال الدين حسين، مقدمة في مسرح ودراما الطفل لرياض الأطفال، جامعة القاهرة، مطابع العمرانية، دون تاريخ.
10. لينا نبيل أبو مغلي ومصطفي قسيم هيلات، الدراما في المسرح والتعليم –النظرية والتطبيق، دار الراية، عمان، ط 1، 2008م.

11. م. جولد برج، مسرح الأطفال. فلسفة وطريقة، ترجمة جميلة كامل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2005م.

12. مأمون زرقان الفرخ ،النص المسرحي الموجه للطفل في سوريا ،رسالة ماجستير غير منشورةس، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ،2005م.

13. محمد محمد الحماحمي، فلسفة اللعب، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط2، 2005م.

14. محمد اسماعيل الطائي، التلقي في المسرح التربوي، مجموعة دراسات بحثية، إصدارات مؤتمر علاقة المسرح بالتربية وتنمية الذائقة الفنية من الطفولة حتى الشباب، جامعة دمشق، سوريا، 2005م.

15. محمد يوسف نصار ومعتصم صوالحة، الدراما التعليمية النظرية والتطبيق، المركز القومي للنشر، الأردن، ط1، 2000م.